

أضواء البيان

@ 12 @ أَقُولُ لَا مَوْلَانَّ جَهَنَّمَ مِّنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ
 { وقوله : { قَالَ اذْهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ
 جَزَاءً مَّفُورًا وَاسْتَغْفِرُكَ مَنْ اسْتَطَاعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ
 عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَشْوَالِ وَالْأَشْوَالِ
 وَعَدُوَّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } ، وقوله : { فَكُيِّدُوا
 فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .
 7 ! 7 ! قوله تعالى : { يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا
 أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ } . .

حذر تعالى في هذه الآية الكريمة بني آدم أن يفتنهم الشيطان كما فتن أبويهم ، وصرح في
 موضع آخر . أنه حذر آدم من مكر إبليس قبل أن يقع فيما وقع فيه ، ولم ينجه ذلك التحذير
 من عدوه وهو قوله تعالى : { فَفُلِّنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ
 وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } . .
 قوله تعالى : { وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا
 آيَاتًا } . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة : أن الكفار إذا فعلوا فاحشة . استدلوا على أنها حق
 وصواب ، بأنهم وجدوا آباءهم يفعلونها ، وأنهم ما فعلوها ، إلا لأنها صواب ورشد . .
 وبين في موضع آخر : أن هذا واقع من جميع الأمم ، وهو قوله تعالى : { وَكَذَلِكَ مَا
 أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا زَا
 وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ } . .
 ورد □ عليهم هذا التقليد الأعمى في آيات كثيرة ، كقوله : { أَوَلَوْ كَانَ
 آيَاتُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } ، وقوله : { أَوَلَوْ كَانَ
 آيَاتُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } ، وقوله : { قُلْ أَوَلَوْ
 جِئْتُكُمْ بِآهِدَىٰ مِّمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آيَاتًا } ، وقوله : {
 إِنَّا نَزَّاهُمْ أَلْفَوْا آيَاتِ آبَائِهِمْ ضَالِّينَ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ }
 إلى غير ذلك من الآيات . .

قوله تعالى : { كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } . .
 في هذه الآية الكريمة للعلماء وجهان من التفسير .

الأول : أن معنى { كَمَّـا بَدَأَـكُمُ ۚ تَعُودُونَ } أي كما سبق لكم في علم الله من سعادة أو شقاوة ، فإنكم تصيرون إليه . فمن سبق له العلم بأنه سعيد صار إلى السعادة ، ومن